

فرح الميلاد يزين شوارع لبنان

لعل أجمل أشهر السنة في لبنان هو شهر عيد الميلاد ورأس السنة. عندما تضاء الشوارع والساحات وتلبس الأسواق التجارية زينتها المميزة والبراقة، إضافة إلى فصل الشتاء المعتدل في لبنان. مزيج أقرب إلى الكمال في ظل الروتين الطبيعي لحياة المدن السريعة والعملية

ميلانا المر

غالباً ما يتجاهل المازّ يومياً، في طريقه إلى العمل أو الجامعة أو المحال التجارية، جمال المدينة التي يتجول فيها. قلما يخرج رأسه من نافذة السيارة لتأمل الأبنية وهندستها، وشجر الساحات الكبيرة والصغيرة، وواجهات المحال وأعمدة الكهرباء، لكن، في شهر كانون الأول/ ديسمبر يُصبح الأمر غير ممكن. يستحيل على المازّ أن يسلك مساره اليومي بالطريقة نفسها كما في أشهر السنة، فمعالم المدن، بالأخص الكبرى منها، تتغير جذرياً لتتحول إلى لوحة مضاءة لا يمكن إلا التوقف أمامها والنظر إلى جمالها وربما التقاط صورة للذكرى، أو «سلفي» لمواقع التواصل الاجتماعي.

جيبك وبكفيا

كل سنة في شهر كانون الأول ترتدي معظم المدن والقرى اللبنانية حلة العيد، وتبدأ البلديات بالإعداد لتزيين الشوارع، كل منها بحسب امكانياتها المادية وموقعها الجغرافي والاقتصادي. البلدات الصغيرة تزيّن عواميدها بأجراس أو أشكال مختلفة مضيئة تخبئها من سنة إلى أخرى، وتلف أشجارها بالشرائط الملونة وزينة الميلاد. وتتنافس المدن الكبرى والأسواق التجارية لتقديم أجمل ما عندها، لتصبح حديث الشهر بجمال زينتها.

سباق التنافس هذا ليس مسيطراً، لكنه حاضر من دون أدنى شك في أذهان السكان والقائمين على الزينة، سواء كانوا جهة رسمية كالبلديات، أو جهة خاصة كاصحاب محال تجارية، أو حتى مجرد سكان على شرفة مطلة على دوار زينت شجرتة، وأضيئت في بداية الشهر.

ينتقل هذا التنافس إلى الجلسات الخاصة أيضاً، عندما تجتمع سيدة من جيبيل مع صديقة لها من بكفيا حول مائدة غداء في أحد المطاعم البيروتية، لتلبية لدعوة إحدى الجمعيات. تبدأ السيدة الجيبيلية بالحديث عن زينة مدينتها التي وردها صور لها في صحيفة «وول

ستريت جورنال»، لا تخفي أبداً ابتسامتها معبرة عن فخر عظيم، ومتحدثة عن عدد السياح الهائل الذي استقبلته المدينة منذ ورود الخبر والصورة في موقع الصحيفة. تباهت السيدة بجمال مدينتها واكتظاظها بجميع الوسائل الإعلامية، عندما قاطعتها جارتها على الطاولة الأخيرة أتت من بلدة بكفيا واسترسلت بالحديث عن زينة البلدة وعن مدى اهتمام المتنين كلهم بها. بالفعل، زينة بكفيا رائعة، بالأخص لدى اللجوء إلى تزيين الأشجار الشاهقة للدوارين الكبيرين في وسط البلدة بالشرائط المضيئة والقناديل الحمراء والصفراء. لم تستثن بلدية بكفيا شجرة واحدة من الزينة، لا بل أكثر من ذلك منذ بضع سنوات أقامت مغارة ضخمة إلى جانب الحديقة العامة، وتلجأ إلى إضافة زينة جديدة كل عام مع الحفاظ على الزينة القديمة وصيانتها.

بالعودة إلى جيبيل، التي خطفت الأنفاس هذا العام، بعدما تميزت مدينة زحلة العام الماضي بزینتها، فهي تمثل الوجهة الأساسية للسياح اللبنانيين والأجانب في هذا الشهر. الشجرة الطويلة ذات الأوراق الذهبية، اجتذبت أنظار اللبنانيين جميعهم، بكافة طوائفهم وانتماءاتهم، بحسب رئيس بلدية المدينة زياد حواط. لم يعلم حواط بالخبر المنشور على صفحة الموقع للصحيفة الأميركية، إلا عبر رسالة الكترونية من صديق مغترب يزف له الخبر بعد ساعات قليلة على وروده. يتسم صوت «الرئيس» بالرضى عندما يبدأ الحديث عن إقبال السياح من غير الجيبيليين إلى المدينة هذا الشهر، يقول إن أكثر من 150 ألف ضيف زار جيبيل في الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر كانون الأول، فضّح السوق القديم بالسياح وامتلات المطاعم والمقاهي ونشطت العجلة الاقتصادية في المدينة. حتى إن المسافة التي كانت تقطعها السيارة سابقاً بخمس دقائق، وهي المدة التي يتطلبها ترك الطريق السريع والوصول إلى وسط مدينة جيبيل، باتت اليوم تتطلب ما يقارب الساعة



يضج الشارع
من الخارج أما
المحال التجارية فشبه
فارغة



ونصف الساعة للوصول.

هدف حواط جعل مدينة جيبيل وجهة للسياحة الشتوية، بعدما تصدّرت اللوائح الصيفية منذ سنوات عدة. «130 ألف دولار هو المبلغ الذي قدمه بنك بيلوس هذا العام لإتمام الزينة في الشارع الروماني في المدينة. كل عام يقوم أحد المصارف في المدينة

بتقديم مبلغ من المال ما يجعل الجيبيليين والبلدية مُعفين من دفع هذه المبالغ» بحسب حواط.

جونية

أما جارة جيبيل الساحلية، جونية، فتتألق أيضاً بحلة العيد المقسمة على ما يقارب الـ600 عمود في